


رواية بوليسية حافلة بالحوادث

تأليف روبرت لويس ستفنسن

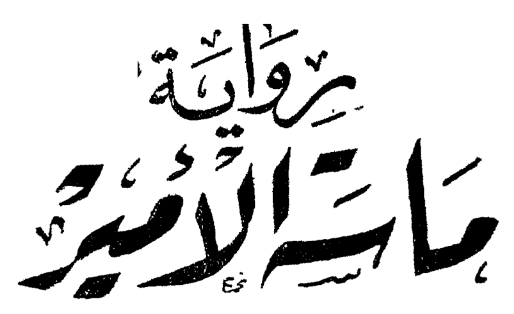
تعريب — عمر افندي عبدالعزيز أمين

تطلب من المكتبة الملكية

بباب الخلق امام محكمة الاستئناف نمرة ٣٨٨ بمصر

ومن فرعها بشارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بمصر






بوليسية حافلة بالحوادث

تأليف

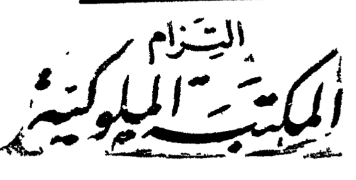
روبرت لويس ستفنسن

تعريب

عمر أفندي عبد العزيز أمين



---




شارع محمد على بدرب الدوالمي نمره ١٨ بجوار دار المؤيد بمصر
وبشارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بمصر

# الفصل الاول

## المأساة

تلقى المستر هاري هارتلي علومه كأنه شخص عادي في احدي المدارس الخاصة ثم بعد ذلك في احدي الكليات الكبيرة التي اشتهرت بها انكلترا الى ان بلغ من العمر السادسة عشرة

وعندما بلغ هذا السن استشعر من اعماق نفسه كراهية شديدة للعلوم والتعليم

وكان قريبه الوحيد في ذلك العهد رجلا ضعيف الارادة واهن القوي على جانب عظيم من الجهل والدراية بشئون الحياة فسمح له بهجر المدرسة فهجرها وراح منذ ذلك الوقت يزاول حياة متلفة

هكذا راح يقضي كل اوقاته في غير النافع المفيد

ولم يمر بعد ذلك عامان حتي مات قريبه الوحيد هذا . . .

فبقي هاري هارتلي وحده في هذا الوجود . ويكاد من الوجهة المالية ان يكون سائلا . ولم يكن الفتى صالحا لأي عمل من الاعمال مهما كانت ماهيته

انه خلق هكذا . طبيعته تهيء ذلك والقسط الحقير الذى أصابه من العلوم يساعد على ذلك . واذن فهو خلو من كل كفاءة ومقدرة على العمل .

كل ماكان يستطيع ان يفعله هو ان يغنى بعض المقطوعات ويعزف على البيانو نفس القطعة التي يغنيها

* * *

وكان بعد ذلك شابا رشيقا ولكنه خجول . وقد وهبته الطبيعة وسبغت عليه مظهرا مدهشا من تلك المظاهر التي تثير حول نفسها القيل والقال وتمنع أينما تذهب كثيرا من الاهمية على نفسها . كان ابيض لون البشرة وعلى خديه حمرة الورد وله عيني الحمامة وابتسامة حلوة جذابة وجل مظهره يدل على الشيء الكثير من الرقه والتدال

ولكن مهما قيل له فانه ليس بالرجل الذى يصلح لان يعمل نوعا من السلاح أو يدبر شأنا من الشئون التي يخصها شيئا من المسئولية .

*

على ان شيئا كثيرا من حسن الحظ وشيئا اكثر منه من الوساطة القوية ساعدا هارى هارتلى على الحصول على منصب سكرتير خاص للماجور جنرال السير توماس فاندلير

وكان السير توماس فاندلير هذا رجلا مسنا يناهز الستين من عمره له اسم رنان وشهرة واسعة وصيت عريض

ثم هو بعد ذلك رجل مختال فخور يحب ان يتكلم الناس عنه. ولسبب من الاسباب المجهولة ولخدمة من الخدمات الكبيرة التى لم يتصل بنا شيئا منها تنازل راجا كاسجار وأهدى الى هذا الضابط الممتاز سادس ماسة مشهورة في كل انحاء العالم

وكانت هذه الهدية العظيمة سببا في تغير احوال الجنرال فاندلير فانه احالته من ضابط فقير خامل الذكر الى رجل غني عريض الثراء . ومن انسان منزو فى ظلمة لندن الي أسد من أسود المجتمع اللندنى واصبح المالك الوحيد فى كل انكلترا لماسة الراجا موضع الاكرام والترحيب فى كل مكان يحل فيه فى مجتمعات لندن الراقية

زد على ذلك انه عثر على سيدة فى مقتبل العمر ومن احدى العائلات الغنية رضيت ان تسمى ماسة لراجا ماستها وان يكن ثمن ذلك انها تصبح زوجة المارشال السير توماس فاندلير

وقد قيل في ذلك الوقت انه بما ان شبيه الشيء منجذب اليه فأن ماسة كريمة قد اجتذبت اليها ماسة أخري كريمة

فقد كان المعروف ان اللادي فاندلير لم تكن ماسة صاوية لادمع كاجود ماسات الدنيا على الاطلاق فحسب بل انها كانت ذات ذوق سليم جدا ومحترمة شخصيا فى كل الاوساط الراقية ومعروفة

عند الجميع بانها ثالثة أو رابعة سيدة في كل انكلترا من جهة التأنق في الملابس وحسن الذوق

(*)

وكان عمل هاري في ذلك المنزل بصفة سكرتير خاص لذلك الجنرال هو في الواقع عمل تافه جدا. ورغم تفاهته لم يكن يقدم عليه بشيء من الاجتهاد. فقد كان يكره من اعماق قلبه أن تتلوث يداه بالجهد

## الفصل الثانى

### وصيف

وكانت محاسن اللادى فاندلير وحسنها تجذب الشاب هارى هارتلى من غرفة المكتب الى غرفة الزينة

وكان انيقا. رشيقا. رقيقا. يعرف من امور النساء مايعرفه النساء انفسهن.

ويتكلم عن المودات. والطراز الحديث. والاذواق المستطرفة كلام سيده عارفة مطلعة

وكان أحب شيء لديه. ان يعرض عليه ثوب نسائي. أو قطعة من القماش ليبدي رأيه فيها. كما كانت أحب مهمة لديه. أن

يذهب الى صانعة الثياب ليبدى اليها رأيه

وبالاختصار فقد انقلبت مهمة سكرتير السيد توماس الجنرال واصبح اقرب شبها بوصيفة احدى السيدات منه الى سكرتير خاص لجنرال عظيم معروف فى كل الاوساط اللندنيه كالسير توماس فاندلير .

***

واخيرا . كان الجنرال السير توماس فا ندلير . . . من اضيق رجال الجيش على الاطلاق صدرا. واقلهم حلما . فانتهي به الامر في احد الايام ان انفجر غاضبا ساخطا وقال : لسكرتيره الخاص انه لم يعد بحاجة الى خدماته .

وقد قال له ذلك باشارة لاتستخدم قط بين القوم الشرفاء

ووجد هارى لسوء حظه الباب مفتوحا ، فانطلق منه الى اسفل . متقدما برأسه .

ونهض هارى هارتلى من سقطته على السلم . وقد ارتض جسمه وانقبض صدره . وشعر من اعماق نفسه باستياء شديد . وحزن لانهاية له ولا حد .

كانت الاقامة فى بيت الجنرال محبوبة اليه . وتلائمه جد الملائمة لم يكن له عمل هناك يستحق الذكر على الاطلاق . كان يظهر

فى أحسن المحافل . وانبل المجتمعات : ويتناول افخر انواع الطعام ويجد نفسه دائما في صحبة سيده من اجمل نساء البلد على الاطلاق

(*)

وفي الحال . بعد ان نهض من تلك السقطة التى اصابته من جراء اللكزة التي لكزه اياها سيد الجنرال الغاضب

سار الفتي المدله في الحال الى خارج الحريم . وقابل السيدة فى مخدعها . وقص عليها آلامه وأحزانه .

ولما انتهي من ذلك . اجابته السيدة وكانت تناديه دائما بأسم الصغير الاول . كما تنادي طفلا حولها . أو خادما من خدم المنزل

قالت — انت تعرف حق المعرفه ياعزيزى هارى . انك لاتقوم بأى حال من الاحوال بما يطلبه منك الجنرال

وربما تقول لى انى أيضا لا قوم بما يطلبه منى الجنرال .

ولكن هذا يختلف ايها العزيز . فأن المرأة تستطيع ان تنال العفو عن كل مخالفات عام بأسره . بالخضوع الى زوجها مرة واحدة

هذا من جهة . ومن جهة أخرى . انا لااعرف أى شخص متزوج من سكرتيره الخاص .

وسيكون من دواعي حزنى وأسفي حقا ان افقدك

ولكن مادمت والحالة هذه لاتستطيع البقاء في هـذا المنزل

الذى أهنت فيه . فانا لا يسعني الا أن أودعك . واعدك واذكر لك . انى سأعنف الجنرال كما يجب على هذه الخشونة التى بدت منه

* * *

وما نطقت السيدة بهذه الكلمة حتى امتقع وجه هاري واغرورقت عيناه بالدموع . ونظر الى اللادي فاندلير نظرة عتاب رقيق وقال لها .

— سيدتى . عن آية اهانة تتكلمين ؟ ؟ انني استطيع ان اغفر عشرات الاهانات . ولا استطيع ان اترك اصدقائى

نعم . انني اوثر كل شيء على هجر اصدقائي وقطع اواصر المحبة بيني وبينهم .

ولم يستطع ان يزيد على ذلك شيئا . وغلب عليه التأثر . وراح ينتحب ويبكى متأثرا .

فنظرت اليه اللادى فاندلير بشيء كثير من الدهشة والتعجب وفكرت قائلة لنفسها — هذا الاحمق المنيد . يظن نفسه وقع فى غرامى فتبا له .

ولكن لماذا اختاره الجنرال خادما له . ولماذا لا يكون خادمي انا ؟ أنه شاب طيب . دمث الخلق . كثير الادب له في الازياء والملابس معرفة لا بأس بها

ثم هو بعد ذلك لا يعرف شيئا من الشرور والخبائث .
وانه لمن الخشونة حقا ان يقصيه الانسان من منزله

* * *

وفي تلك الليلة بعينها . تكلمت اللادي مع زوجها المارشال بشأن هاري .

وكان الجنرال قد خجل كثيرا من خشونته وسوء معاملته لذلك الشاب الوديع المسكين فعاد . وندم على ذلك . وقبل طلب اللادي زوجته . التي ارادت ان ينقل هاري الى الجناح الخاص بها . ويصبح من ضمن خدمها .

وفي هذا الجناح . عاش هاري هاري الى عيشة سعيدة هنية . لا ينغصها شيء من الخشونة وسوء المعاملة .

وقد عوضته اللادي فاندابر بلطفها ودماثة خلقها . اضعاف اضعاف ما أصابه من القساوة والخشونة ابان كان في خدمة الجنرال نفسه . . .

وأخذ هاري يعنى بملابسه اكثر من ذي قبل . ويضع في عروة ثوبه زهرة جميلة زاهرة . وكان عليه أن يستقبل زوار السيدة فكان يفعل ذلك بدقة ورقة . بما طبع عليه من اللطف والرشاقة وحب المجون العذب المقبول الذي يأخذ بالقلوب .

وكان من دواعي فخره وسروره ان يقول للناس جميعا أنه الخادم الخاص لتلك السيدة الكريمة . المتناهية فى الجمال . اللادى فاندلير . وكان يسارع الي تلبية اوامرها واجابة سؤلها مسارعة لاتدع مجالا للشك في اخلاصه لها : وقيامه على راحتها وحبها .

وكان كما قلنا يفخر بمهمته هذه الجديده . امام سائر الرجال الذين كانوا يحتقرونه ويهينونه .

ولم يكن ينظر الى نفسه من الوجهة الادبية أو الاخلاقية بأي حال .

وكانت لاتهمه عشرة الرجال . ويعتقد ان المكر والخبث والختل وقف عليهم دون سواهم .

« * »

وفى صباح يوم جميل من ايام الصيف دخل هارى هارتلى غرفة الاستقبال وأخذ في اعداد بعض الاوراق الموسيقية التى كانت مبعثرة فوق ( البيانو ) .

وكانت اللادى فاندلير جالسة في الطرف الآخر من الغرفة تتحدث مع اخيها الاكبر منها . وهو شاب في مقتبل العمر مصاب بعرج شديد فى ساقه الايمن .

ولم تأبه السيدة وشقيقها بدخول هذا السكرتير الخاص

ولم يجدا مانعا من مواصلة الحديث الذي كان يدور بينهما فواصلاه.

واستطاع الشاب هارى هارتلي ان يسمع كل هذا الحديث.

قالت السيدة — اليوم والا فلا . لنقم بهـذا العمل دفعة واحدة . بغير ماتردد.

ولكن ذلك اليوم ، نعم اليوم دون سواه.

فتنهد شقيقها وقال — اذا لم يكن بدا من فعل ذلك اليوم، فلنفعله . ولكنها خطوة مشئومة ياكلارا . وسوف نندم عليها كثيرا

فنظرت اللادى الى شقيقها نظرة طويلة لا تخلو من الاستغراب والدهشة . ثم قالت ؟

— وهل نسيت ان الرجل لا بد له ان يموت في احد الايام

فقال شقيقها وهو يدعي شارل بندراجون . اقسم لك ياكلارا انني بدأت اعتقد انك اكبر مخلوقة شريرة لاقاب لها في كل انكلترا

فاجابت — انكم معشر الرجال من الخشونة والقساوة على جانب عظيم . ومن سوء الحظ انكم لا تشعرون بهـذه الحقيقة ومع ذلك . ومع خشونتكم وفظاظتكم أجدكم تنكمشون كالنساء عند مجرد التفكير في عمل هام.

اعلم اذن انني لا استطيع احتمال مثل هـذا الخلق

فقال الشاب — ربما كنت على حق ياكلارا . انك كنت دائما

اكثر مهارة مني .

وعلى كل حال . انت تعرفين شعارى شعاري هو : العائلة قبل كل شيء

فأجابت وهي تضم يده بين يديها الصغيرتين

نعم انى اعرف شعارك هذا اكثر مما تعرفه انت نفسك ثم ان لهذا الشعار بقية هي : وكلارا قبل العائلة .

اليس هذا شعارك . اوليس هذا هو القسم الثاني من شعارك حقا انك يا شارل من الطف الاخوان وانا احبك واعتز بك من كل قلبي .

فنهض شارل واقفا وعلى وجهه علائم القلق والحيرة ثم قال : خير لى الا يراني احد هنا . انى اعرف دورى حق المعرفه . نعم . اعرف الدور الذي يجب على ان اقوم به . وقد حفظته عن ظهر قلب . وسأراقب بشدة تلك الهرة الوديعه

فأجابت . افعل ذلك يا شارلى . انه مخلوق صغير وقد يفسد علينا كل شيء . ويوقعنا فى حيص بيص

ثم قبلت اطراف اصابعها له برقة . ورشاقه . وعلى ذلك انسحب الاخ من المخدع وخرج .

* * *

ولما اصبحت الالادي على انفراد بسكرتيرها الخاص دعته يقولها . ياهاري . لدى مهمة لك هذا الصباح ياهاري . ولكن يجب عليك ان تركب مركبة . لا اريد ان يتعب سكرتيرى

« * »

وقد نطقت بهذه الكلمات بلهجة التأكيد وأرفقتها بنظرة تدل على منتهى اللطف والشفقه .

فشعر هاري بتأثير شديد وكبر فى نظر نفسه . وقد سحرته السيده بلطفها وكرم خلقها

فقالت السيدة بخبث . المهمة التي انت مكلف بها . هي شيء آخر من اسرارنا الهامة . ولا يجب ان يعرف بأمرها أحدى سوى سكرتيري وانا . واذا اتصل خبرها بالجنرال توماس فانه يثير عاصفه شديدة . قدلايسلم من شرها أحد . أواه لو تعلم فقط كم انا شديدة التعب من هذه المناظر المحزنه . التي يثيرها الجنرل .

أواه ياهاري . ياهاري . هل تستطيع ان تفسرلى لماذا انتم معشر الرجال على هذه الخشونه والقساوة . ومن ذا يجعل خلقكم هكذا مقيتا . ولكن لا . أعرف حقا انك لاتستطيع ان تفسرلي شيئا من ذلك . انك رجل لا كالرجال . انك دمث الخلق ولا تعرف شيئا من هذه القساوة التي تكلل بالعار سائر الرجال .

انك دمث الخلق طيب العشرة امين وديع . فاذا قيست بك الرجال الآخرين ظهروا في ابشع مظاهرهم

فقال هاري . وقد سره كل هذا التقريظ الكثير : هذا من لطفك وادبك ايتها السيدة العزيزه . انك شديدة الرشاقه ؛ وانت تعاملينني كأم . .

وهنا قاطعته اللادي بقولها : كأم . نعم . انا احاول ان اكون اما بالنسبة اليك . ثم قامت تصلح ذلك وعلى شفتيها ابتسامة رقيقة . اني اكون بالتقريب اما لك . ومع ذلك أخشى ان اكون صغيرة السن بحيث لا اصلح ان اكون امك حقيقة . واذن فلنقل اني بالنسبة اليك مجرد صديقه . وصديقة عزيزه

* * *

وصمتت لحظة . لتدع لكلماتها الوقت الكافي لتصل الى قرارة نفسه . على انها لم تترك له الوقت الكافي ليجب

فأردفت قائله : ولكن كل ذلك خارج عن موضوعنا انك ستجد علبة صغيرة من الخشب الاسود في الركن الايسر من خزانة الملابس . انها تحت ثوبي الوردي الذي تذكر انني ارتديته ليلة الاربعاء الماضي . فعليك ان تأخذ هذه العلبه في الحال وتذهب بها الى هذا العنوان . وقدمت له ورقه

ثم أردفت . ولكن لاتحاول مهما كانت الظروف ان تفقدها . أوتسلمها لأى انسان لايسلمك ايصالا بخطي . بخطى أنا هل فهمت ؟؟ اجب من فضلك ؟ . اجب ان كنت فهمت ان هذه المهمة شديدة الخطوره . وارجو ان توجه اليها كل اهتمامك هل فهمت ؟؟

* **

ولكي يطمئنها الفتي . راح يعيد عليها التعليمات التي افضت بها اليه . واوشكت الليدي بدورها ان توعز اليه بأشياء أخرى لولا ان فاجأها الجنرال بالدخول .

فتح الجنرال الباب بعنف وقساوة . ودخل الغرفه بخطوات واسعه ووجهه احمر من شدة الغضب .وكانت في يده قائمة طويله من عند صانعة الثياب

صاح الجنرال . وهو يلوح بالورقه التي في يده تفضلي بالنظر فى هذه القائمة ايتها السيده هل لك ان تنظري الى هذه القائمه ؟؟

انا اعرف حق المعرفه انك انما تقترنت بى طمعا بمالى اليس كذلك ؟؟

# الفصل الثانى

## المطاردة

ووقف الجنرال وهو يرغى ويزبد . وينتظر ان يسمع جوابا من زوجته . قال . نعم . انا اعرف انك انما اقترنت بى طمعا بمالي وانا استطيع بمعونة الله ان اسمح لك من مالى بالمقدار الذي يستطيع ان يسمح به من ماله لزوجته اي رجل آخر مثلى فى الجيش . واما ان تنفقين اموالى بهذا البذخ فهذا مالا استطيع ان اسمح به او اصبر عليه . وهذا مالابد لى ان اضع له حدا

فقالت اللادي تحدث سكرتيرها وكأنها لم تسمع شيئا مما قاله زوجها . يامستر هارى . أعتقد انك فهمت تعليماتي حق الفهم هل فهمتها ؟؟

ـ نعم ياسيدتي

ـ اذن فعليك بتنفيذها كما أردتها . أسرع بالذهاب في الحال

فالتفت الجنرال الي هاري . وصاح به بصوت أجش:

ـ قف مكانك ولا تنتقل . اريد ان اقول كلمة قبل ان تذهب

ثم التفت الى اللادى زوجته وقال لها . ماهي هذه المهمة التى كلفت بها هذا المخلوق ؟؟ انا لااثق به بتاتا . واستطيع ان

اصارحك القول ايضا بانى لا اثق بك . فكلاكما عندي سيان .
وهو لو كان على شيء من الامانه لما خطر له ان يبقى فى هذا البيت
لحظة أخرى . وانى لأ تساءل بحق السماء . ماذا يفعله هذا المخلوق
هنا و يستحق عليه شيئا من الاجر . ان عمله فى هـذا المنزل من
الاسرار التى لا اعرفها ولا يعرفها كـذلك كل الناس . ماهى مهمته
ياسيدتي ؟؟ ماهى المهمة التى كلفتيه بها الآن ؟؟ ولماذا تحضيه على
الاسراع ولا يبقى الا القليل وتقذفين به الى الخارج ؟؟

فاجابت السيدة بيرود : كـنت اظن ان هناك شيئا تريد
ان تقوله لى على انفراد

فقال الجنرال مصرا على موضوع الحديث : انك كنت تتكلمين
عن مهمة كلفت بها هذا الشخص . فلا تحاولي ان تحتالي بى . و انا فى هذه
الحالة من الغضب والغيظ انك ولاشك قد تكلمت معه بشأن مهمة

فقالت السيده ـ اذا كنت لا تزال تصر على ان تفضح العلائق
التى بيننا وان تكلم عن حالتنا العائلية كلام تريد ان تسمعه كل
الآذان اذا كان ذلك كـذلك فخير لى ان اطلب الى المستر هارلى
ان يجلس وينصت

ولاحظت علائم الامتعاض التى ظهرت على وجهه حين
نطقت بهذه الكلمات فقالت بخبث ودهاء

لاتريد ؛ لاتريد ان يبقي هنا ويسمع كل ما نقول

حسنا . اذهب.فاذهب يامستر هارتلى وآمل ان تذكر دقائق المهمة التى كلفتك بها كما تذكر كل ماسمعته فى هذه الغرفة

نعم . . تذكر ذلك. فانه قد يفيدك كثيرا .ثم اردفت بخبث ودهاء

نعم. سوف يفيدك كل ذلك في مستقبل ايامك

وعندئذ خرج هارتلى من المنزل .خروج الهارب . فانسل من غرفة الاستقبال . ونزل السلم مسرعا . وصوت الجنرال يرن فى اذنيه كهدير العاصفة أو زئير السباع مقرونا بالصوت الرقيق المخدر الذي كانت ترسله اللادى فاندلير من فمها الوشيق جوابا على التهم الجريئة التى راح زوجها يتهمها بها فأخذت والحالة هذه تسد كل ثغرة يفتحها زوجها

وراح الفتى هارتلي يتساءل يالله ما أشد ذكاء هذه المرأة وما افطنها انها كررت تعليماتها على مسامعه . تحت نيران العدو . كما يقول المثل السائر . وقالت له ما ذا يجب عليه ان يفعل . والجنرال لايزال واقفا امامها . يرغى ويزبد . فلم تحفل به .

( * )

اما هارتلى شخصيا . فانه لم يجد شيئا غير عادي . فى حوادث

ذلك النهار . فقد اعتاد منذ زمن على سماع ومشاهدة الكثير من امثال هذه المشاحنات والعراك المنزلي .

وكذلك لم تكن المهمة التي كلف بها هارتلي على شيء من الغرابة على الاطلاق .

فطالما كلفته اللادي فاندلير باشباهها وكان معظم هذه المهمة السرية له علاقة شديدة بالثياب وصانعي الثياب

***

وكان الشاب يعلم أن هناك خطرا هائلا . يهدد حياة العائلة وسعادتها . وذلك الخطر هو الاسراف العظيم . والتبذير الذي لاحد له . الذي اتصفت به اللادى فاندلير من اول يوم وطئت فيه بقدمها عتبة بيت زوجها .

كان بذخ الزوجة وحبها للظواهر الخادعة. والمظاهر الخلابة من دواعي خرابها فما لبثت هى ان افلست شخصيا واتت على البقية الباقية من نقودها الخاصة

وتحولت بعد ذلك الي اموال زوجها وراح تبذيرها يهدد ذلك الزوج التعس بالخراب في كل يوم . حتي لقد كانت تبزغ الشمس في ايام يكون فيها الخراب محتما والفضيحة لا مناص منها فيقضي هاري بارشادات سيدته سحابة ذلك النهار في المرور علي اصحاب الديون

ودفع اقساط بسيطة لكل منهم لكى يؤجلوا المطالبه بالبقية الباقية الي موعد آخر، وبذلك فقط كان يتسني لهم ان يتنفسوا الصعداء مرة أخرى

# الفصل الخامس

## العراك

عمل هارى هارتلى بارشادات اللادي سيدته وبحث عن الصندوق تحت الثوب الحريرى الاحمر الذي تكلمت عنه وقالت انه كان ثوبها يوم الاربعاء الاخير وهناك وجد الصندوق حقا فاحتمله وهو لا يعلم ما به

ولما نزل الى الشارع وجد الشمس ساطعة وتكاد تكون حرارتها محرقة فارسل بصره فى الطريق القصير الذي يسلكه. ظهرت على وجهه علائم التذمر وتساءل كيف يقطع هذه المسافة الطويلة تحت أشعة الشمس المحرقة

كان هناك خوف شديد من أن تكون هذه الاشعة سببا في تغير لون بشرة وجهه فيصبح لونها

«*»

ولما كان هارتلى يعني جدا بان يكون دائما رشيقا وانيقا وجميلا

فقد كان امتعاضه شديدا بعد ذلك حين يشعر بذلك الصندوق تحت ابطه . بالله ايكون هو هاري هارتلي السكرتير الخاص للادي فاندلير ثم يمشي هذه المسافة في الشمس المحرقه ويحمل تحت ابطه صندوقا اسود ؟

كلا . . كلا . مستحيل . اذن ما العمل ؟ يجب ان يستأجر مركبة . ولكن كيف ؟

لقد حال دخول الجنرال على زوجته وابتداء ذلك الشجار دون ان تتذكر اللادى فاندلير ما يجب عليها نحو سكرتيرها المحترم وبمعنى آخر نسيت في عنفوان ذلك الشجار ان تعطيه النقود اللازمة ليدفع منها أجر المركبه

(*)

وعليه فان هارى هارتلى لم يجد بدا من مواصلة السير على قدميه وهو متذمر متأفف والصندوق الاسود الصغير تحت ابطه

وكان آل فاندلير يقيموز فى القصر الكبير بميدان ايتون

وكان على هارلى هارتلي أن يذهب بالصندوق الى مكان قريب من شارع فونتج

وعليه فقد بدأ يفكر كيف يتسنى له ان يصل الى المكان الذى يقصده دون ان يتعرض كثيرا لانظار المارة

ثم حمد الله وفرك كفيه بسرور واغتباط حين ادرك أن الوقت لا يزال صبحا واكثر الناس لم يغادروا منازلهم بعد

(*)

وحانت منه التفاتة فرأى حديقة كنسنجتن الشهيرة فتهلل وجهه بشرا وعزم في الحال أن يخترق هذه الحديقة وينفذ منها الى المكان الذي يريده . على انه لم يكد يقطع مسافة صغيرة من هذه الحديقة حتى وجد نفسه وجها لوجه امام الجنرال سيده السير توماس فاندلير

تصبب العرق البارد على جبهته . ماذا يستطيع ان يفعل بين يدي هذا الجبار العنيد الذي لو شاء لبطش به في التو واللحظة

وكان لقاء الاثنين في مكان منعزل بعيدا عن العيون والارصاد فذعر هاري ذعرا شديدا وأسقط في يده

ولكنه ملك نفسه في اللحظة الاخيرة وعزم على ان يؤدي واجبه بامانه الى النهايه أو يموت في سبيل ذلك الواجب المزعوم وعليه فانه تنحى في جانب الطريق قليلا وقال عفوا ياسير توماس

وكان السير توماس واقفا في طريقه بالذات

فقال الجنرال : الى اين انت ذاهب ياسيدى !

فاجابه الغلام - انني اتنزه نزهة قصيرة بين هذه الاشجار

فرفع الجنرال يده ودق بعصاه على الصندوق . ثم صاح
تتنزه بين الاشجار ومعك هذا؟
انت كاذب ياسيدى وتعلم حق العلم أنك كاذب
فاجاب هاري ـ اذا أردت الحقيقة ياسيدي فاعلم بانى لم اتعود
ان أسأل بهذه الطريقة أو ان اسمع مثل هذا الصراخ
فقال الجنرال ـ انك لا تفهم حق الفهم حقيقة مركزك ايها
الغلام . انك خادمى وليس ذلك وحده فحسب بل انت خادم
عندي وانا عديم الثقة بك أو بعنى آخر ارتاب بك أشد الارتياب
فمن يعلم فربما كان هذا الصندوق مليئا بالملاعق الفضية المسروقة
من مائدتي
فقال هاري ـ ان فى هذا الصندوق قبعة حريرية نوحتها
من أصدقائي
فقال الجنرال ـ اذا كان ذلك كذلك فانى اريد ان أرى
هذه القبعة الحريرية التي هي اصديقك
ثم اردف بوجه متجهم مخيف . انني مغرم شخصيا بانواع
القبعات الشاذة واعتقد ان في هذا الصندوق واحدة من هذه
القبعات
فقال الشاب معتذرا :ـ ارجو المعذرة ياسير توماس أنني آسف

حقا ولكني لا استطيع ان أريك هذه القيمة لان المسألة خاصة

ولم يكد الشاب المسكين ينطق بهذه الكلمات حتي رفع الجنرال يده الثقيلة والقاها علي كتفه النحيل حتي أوشك ان ينوء تحت ثقلها

وفى الوقت نفسه رفع عصاه بيده الاخرى مهدداً وأمره ان يقدم له الصندوق ليري مافيه ويتأكد مما بجوفه

« * »

وهنا فى هذه اللحظه تأكد الشاب المسكين انه مالك لا محالة وشعر بجسمه يئن تحت ثقل اليد الكبيره الرازحة فوق كتفه النحيل . وما زال الجنرال يشدد عليه النكير حتى أوشك المسكين ان يسقط على الارض تحت قدميه

ولكنه تشدد ايضا وتشدد حتى وجد ألا مناص من التسليم والاسترحام

# الفصل السادس

## النجده

وبينما كان هارى هارتلي يفكر فى الطريقة التي يعتذر بها الجنرال وهو لا يعرف حقيقة ما الذي كان فى ذلك الصندوق

الذي يحمله بينما هو يفكر في ذلك اذ جاءته نجدة غير منتظرة

ذلك ان شارل بندراجون شقيق اللادى فاندلير ظهر فجأة من بين الاشجار وتقدم نحوهما

وكان الجنرال فى هذه اللحظة الشديدة الخطورة قد رفع عصاه فوق رأسه واوشك ان يهوى بها على رأس الشاب المسكين فيهشمه

ولكن شارل شقيق اللادى عاجله بقوله .

— حذرا . حذار ايها الجنرال . ارفع يدك ليس هذا من الشهامة فى شيء . . .

فالتفت الجنرال . ووقع بصره على شارل . فتحول اليه بشيء من الغضب والغيظ . وصاح فى وجهه .

— ها . أنت هنا . وهل تظن يامستر بندراجون . انني وان كان من سوء حظي ان اتزوج اختك . هل تظن انه من المحتم على أن اسمح لك بان تتعقب خطواتي كالكلب . انت ذلك المهاس الشريد ؟

كلا . كلا ياسيدي . اعلم بان صلتي باللادي فاندلير قد قتلت كل قابلية الى جميع افراد عائلتها وأنت فى مقدمتهم .

فاجابه شارل — وهل تظن ياسيدى . انه وان كان من سوء

حظ اختي أن تتزوجك . هل تظن ان ذلك يسلبها شيئا من حقوقها وحريتها ، ابدا . ابدا . انك مخطىء .

انا أعتقد ياسيدى . أنها بقبولها اياك زوجا لها . قد جلبت على نفسها من المهانة والتحقير مالم تكن تحلم به من قبل

ولكنها بالنسبة الى لاتزال واحدة من افراد عائلة بندراجون.

وقد جعلت من شأنى ان أحميها من غضبك الذى ان دل على شيء فأنه يدل على أنك لست من الرجال

ولو كانت لك عليها حقوق عشرة الازواج فانني لااسمح بان تقيد حريتها وتسلبها حقوقها وتقف في طريق مرسليها الخصوصيين بهذه الطريقة . وتحاول أن تأخذ منهم مامعهم عنوة وقوة واقتدارا

وهنا صاح الجنرال : ماقولك الآن في هذا يامستر هارتلي ان المستر بندراجون هو الآن من رأيي على ماأظن

انك اذن مرسل فى مهمة خاصة . وليس هـذا الصندوق الذي تحت ابطك يحوي قبعة حريرية لواحد من أصدقائك كما تزعم . . .

كما أنك لم توجد فى هـذا المكان بغرض النزهة كما قلت لى علي سبيل الخبث والمكر والختل

نعم . أن هـذا السيد نفسه . يري أن لاخته يدا فى مسألة

هذه القبعة الحريرية التى تخص صديقك

« * »

وهنا . وهنا فقط ادرك شارل أنه ارتكب خطأ . وأنه فاه بكلام كان يحسن ألا يفوه به .

على أنه اسرع الى اصلاح خطئه فصاح بقوة .

— ماذا تقول ياسيدي ؟ انا اظن ؟ أظن ماذا ؟ أنا لا أظن شيئا ياسيدي .

كل ماهنالك ، هو أنني حينما أجد شخصا يستعمل قوته الحيوانية للايقاع بمخلوق ضعيف لا يقوي على الدفاع عن نفسه . فانني أتداخل بل أحد من واجبي كرجل شريف ان اتداخل واحول دون هذا الاعتداء الصارخ الذي لا يجيزه أي عقل .

« * »

وعندما نطق بهذه الكلمات . أشار الى هارى أشارة خاصة ولكن هذا لم يفهمها . لانه كان غبيا . أو لانه كان شديد الاضطراب والجزع .

اما الجنرال فانه صرخ قال . بأى معني تريد منى ان افهم هذا التداخل ؟

فصاح شارل — لماذا ياسيدى ؟ لك أن تفهمه بأي معني تريد

« * »

وهنا رفع الجنرال عصاه مرة أخرى . وهوى بها على رأس شارل . ولكن هذا الاخير ، برغم العاهة التي اصيب بها في ساقه كان من الخفة والرشاقة وسرعة الخاطر بحيث تنحى جانبا فلم يصب بأذى .

ثم انطبق بعد ذلك على الجنرال واشتبك واياه في عراك .

صاح بهاري : اذهب . اذهب . اسرع ايها الغبي البليد . ألا تفهم ؟ .

« * »

اما هاري فبقي لحظة مترددا ، الى ان رأى الرجلين قد انطبقا على بعضهما وسقطا معا على الارض ، وراحا يتدحرجان فوق بعضهما .

وعندئذ ، وبدافع الخوف والفزع من ان تكون الغلبة للجنرال فيبطش به ، اطلق هاري ساقيه للريح وذهب لا يلوى على شيء والصندوق لا يزال تحت ابطه .

وعندما قطع مسافة طويلة ، ونظر خلفه رأى شارل راكعا بركبته فوق صدر الجنرال .

وقد أخذ الناس يزدحمون من كل جوانب الحديقة حول

يطلى هذا العراك المبكر

وكان هذا المنظر مجردا كافيا لان يوقع الرعب فى قلب الفتى.

# الفصل السابع

## مفاجأة أخرى

ومازال هارتلى يجري فى طريقه بكل قوته ولا يعي على شيء حتى وجد نفسه فجأة في شارع بعيد لا عهد له به . فالتفت ذات اليمين وذات اليسار وقال في نفسه

يالله . أين أنا؟

ثم أخرج الورقة التى اعطته اياها اللادى فاندلير . وقرأ العنوان عليها ولفرط دهشته وذعره لم يجد في الورقة غير عنوان أحد المنازل.

ولكنه لم يجد اى اسم ولم يكن قرأ هذه الورقة قبل تلك اللحظة فأسقط في يده ولم يدر ماذا يفعل . وأخيرا قال فى نفسه

— كل ما استطيع ان افعله الآن ، هو أن أذهب الى هذا العنوان وان اقدم هذا الصندوق لاى شخص يعطيني ايصالا بخط اللادى نفسها

وعندما فكر فى ذلك دهش مرة ثانية : مامعني ذلك ؟ مامعنى ان يأخذ صندوقا من اللادى ويسلمه بمقتضى ايصالا

منها هي ، هى ترسله وهى تسلمه مامعني هذا ؟

وعلى كل حال — لم يشأ هارى أن يتعب ذهنه فى هذا اللغز كثيرا . وكل مافعله أنه تقدم من الشرطى الذي قابله فى الطريق وسأله وهو يقدم له الورقة .

هل المنزل الذى بهذا العنوان قريب من هذا المكان ؟

فأجابه الشرطي نعم ودله على الطريق الذي يؤدى الى ذلك البيت . . .

ودخل الشاب الى ذلك المنزل بغير كثير عناء أو مشقة وطرقه بسرعة . وعندئذ فتحت الباب خادمة لم يكد يقع بصرها علي هاري . حتي ظهر في عينها نوع من انواع العزوبة الخلابة فى النساء .

قال هارى : انني احمل صندوقا من اللادى فاندلير .

فاطرقت الوصيفة برأسها وقالت بصوت عزب . وهي لاترفع عينيها الساحرتين عن وجه هارى الجميل .

نعم . أعرف ذلك . ولكن السيد المرسل اليه هذا الصندوق ليس فى البيت الآن

هل تستطيع ان تترك معى هذا الصندوق ؟ .

فاجابها هارتلى : — لاأستطيع أن اتركه معك هذا الصندوق

لدى أوامر الا اسلمه الا على شرط . ويخال لي اني سأضطر لان اسألك أن تسمحي لي بالانتظار هنا قليلا ربما بمجيء هذا السيد

فأجابت الفتاه : حسنا وأنا استطيع ان اسمح لك بالبقاء معي انى هنا وحدي ، هذه هي الحقيقة ومع ذلك يلوح لي انك لا يمكن ان تأكل فتاة مثلي

ولكنى أطلب منك شيئا آخر أيها الشاب الطيب .

فقال هارى ؟ ماهو

قالت : — هو ألا تسألني عن اسم السيد الذي ينتظر هذا الصندوق لانني لا أعرفه .

فصاح هاري — ماذا تقولين؟ لا تعرفين اسمه ؟ هذا مدهش هذا غريب .

ولكن لاشك انى منذ الصباح وانا لا اخرج من لغز الا لاجد نفسى امام لغز آخر . ولكنى مع ذلك أستطيع بغير شك ان القي عليك سؤالا غير هذا ولا أكون قد خرجت به عن حدود الحكمة

قالت — سل ماتشاء

فقال هاري — هل السيد الذي ينتظر هذا الصندوق هو صاحب هذا المنزل ؟

فأجابته الفتاة — انه احـد السكان ليس الا ، ثم صمتت ،
وعادت فقالت وعلى شفتيها ابتسامة ، والآن سؤال مقابل سؤال
قال — تكلمي ،

قالت — هل تعرف هذه اللادي فاندلير حق المعرفة ؟
فقال الشاب بشيء كثير من الكبرياء والفخر :ـ انني سكرتيرها الخاص
— فقالت الفتاة : انها حسناء : اليس كذلك ؟
فأجاب الشاب : جميلة . نعم . نعم . جميلة ساحره ويكاد يكون
حسنها من المعجزات . ثم هي بعد ذلك لطيفة المعشر . دمثة الخلق
فقالت الفتاة — يلوح لى انك تقـك لطيف المعشر . طيب
الخلق . وأراهن على انك شخصيا تساوي عشرات من مثل
اللادي فاندلير

فشعر الفتى بشيء من الاستنكار وصاح . انا؟؟ انني مجرد سكرتير
فقالت الفتاة : اتقول ذلك لى؟؟ لانني لست الا وصيفه مسكينه
ثم لاحظت اضطراب الفتى وحيرته فاردفت : ولكن لا بأس انا
اعلم انك لا تعنى شيئا من هذا . وانا احب نظراتك هذه ولكني
لا اظن شيئا باللادى فاندلير ثم هتفت فجأة
اواه . لك السيده العظيمه كيف تجرأ ان ترسل في الشارع
شابا رشيقا مثلك يحمل بين يديه صندوقا كبيرا كهذا فى رابعة النهار

# الفصل الثامن

## مفاجأة اخري

في اثناء هذا الحديث كان الشاب لايزال واقفا بالباب والفتاة عند السلم فلما دعته الى الدخول والانتظار ريثما يحضر صاحب الصندوق لبس قبعته والقي نظرة أخيرة الي الشارع

وهناك ولفرط دهشته وذعره رأى الجنرال السير توماس يقطع الشارع وثبا فى أثر عدوه

وحدث بنوع الاتفاق ان حانت من الجنرال التفاتة فرأى هاري واقفا بالباب ،وعندها افلتت من بين شفتيه صرخة رائعة . وترك عدوه شارل وتحول الى هارى المسكين

وهنا ذعر هارى ولكنه كان من حضور الذهن بحيث اغلق الباب بسرعة واندفع الى الداخل وقد لاحظت عليه الوصيفة هذا الاضطراب والانزعاج

فصاحت — ماذا ؟ ما اصابك ؟

فصاح الشاب — اليس هناك قفل ؟ الا يوجد لهذا الباب مزلاج ؟ فقالت — بل يوجد ولكن مم أنت خائف ؟ أخائف

انت من هذا السيد العجوز ؟

فهمس هاري — انه اذا القي يده على كتفي أو امسكني أو لحق بي موتا اموت

نعم، انني اكون في عداد الهالكين اذا حدث شيء من ذلك انه يطاردني طول النهار منذ الصباح حتي الآن، ثم ان معه نوعا من العصي بدا كأنه حسام رفيع، وهو بعد ذلك ضابط انكليزى بالجيش الهندى

فصاحت الصبية — كل هذا حسن، ولكن ما أسم هذا الرجل بحق السماء ،

فأجابها هارى - انه الجنرال سيدى، انه الجنرال السيد تومانى وهو يطاردنى فى طلب هذا الصندوق يريد ان يأخذه منى

فصاحت الصبية بصوت الفائز المنتصر : ألم أقل لك ياصديقى انني سيئة الظن جدا بهذه اللادي فاندلير ؟ وأنت لو كانت لك عين في رأسك لاستطعت ان تعرف ذلك من تلقاء نفسك ايضا

أواه، تبعا لهامن ناكرة للمعروف أنا اقسم انها ناكرة للمعروف

« * »

وفي هذه الاثناء كان الجنرال فى الخارج يقتحم الباب بقوة وقد ازداد غضبه، وأوشك ان ينفجر من شدة الغيظ

ولما تعب من طرق الباب اخذ يلكزه بقدميه ويهوى علي قبضته ويصفع زجاجه بكفه ويريد ان يلوى قطع الحديد التي به

وهناك قالت الفتاه — من حسن الحظ انني اليوم وحدي هنا في المنزل

وعليه فيستطيع سيدك الجنرال أن يرع الباب حتى تتحطم قبضته ثم بعد ذلك ينصرف لحال سبيله كما يريد، دون ان يجد من يفتح له الباب او يهتم لامره والآن عليك ان تتبعني

قالت ذلك وتقدمت هاري الي المطبخ فتبعها صاغرا وهناك أومأت اليه ان يجلس ويستريح ثم وقفت هي بجانبه وعلى وجهها علائم الاشفاق والترحم وقد وضعت يدها على كتفه بلطف

* * *

وكان الجنرال فى الخارج لا يزال يقرع الباب قوه والضجيج يملأ البيت والشاب المسكين يضطرب ظهرا لبطن عند كل دقه من دقات الباب. سألته الفتاة ما اسمك ؛

فأجاب: اسمي هاري هارتلي . فقالت دون ان يسألها هو عن اسمها: اما انا فاسمي برودنس هل تحب هذا الاسم ؟

فقال هاري احبه كثيرا . وكان مشغول البال وصوت الطرق يرن في اذنيه رنين القنابل

قال ولكن انصت الي الجنرال كيف يقرع الباب بوحشية لاريب انه سيحطمه في لحظه ما وعندئذ . وعندئذ يا الهي ماذا يكون من امرى غير الموت

فقالت برودنس: انت تزعج نفسك كثيرا بغير ما ضرورة دع سيدك الجنرال يقرع الباب كما يريد ويهوى انه ان يفعل شيئا غير ان يحطم قبضتة يده اما انت فلا تحزن هل تظن انني اجسر على ادخالك الى هنا مالم اكن واثقة من قدرتى على انقاذك ؟

اواه كلا ثم انى صديقة طيبة لاولئك الذين يحبوننى واذن فاعلم ان للبيت بابا آخر يؤدي الي الشارع الخفى ثم أردفت حين رأته ينهض مسرورا من هذا الخبر المفاجيء السعيد

— ولكنى لا أدلك على هذا الباب مالم تقبلنى .

هل تقبلنى ياهارى ؟ .

فصاح الشاب متذكرا الشهامة التى طالما ظهر بها .

— انى افعل ذلك . لا لأنك ستدلينى على الباب الخلفي : كلا ولكن لانك حسناء . وطيبة القلب .

قال ذلك . وقبلها مثنى وثلاث باحترام شديد .

وقابلته الفتاة بالمثل . وردت اليه قبلاته في لطف .

***

وبعد ذلك ذهبت به الفتاة الى الباب الخلفي .

— وقالت وهي تضع يدها على المفتاح . هل تجيء بعد الآن يا هارتلي ؟ . . .

فأجاب هاري : بغير شك . الست ادين لك بحياتي ؟

ثم قالت الفتاة وهي تفتح الباب بسرعة . والآن عليك ان تذهب في سبيلك باسرع ما يمكنك . لاني سأفتح الباب للجنرال

« * »

ولم يكن هاري هارتلي بحاجة شديدة الى هذه النصيحة فان الخوف كان مستوليا عليه بكل قوته . وهو قد انتظر فقط حتى رأي الباب يفتح امامه . فانطلق بكل قوته ليبتعد عن صوت الطرق الذي كان يدوي في اذنيه دوي الرعد القاصف

لم تعد امامه سوى بضع خطوات ومن ثم ينجو الى الابد من كل هذه المآزق . ولا يتورط فيها بعد الآن .

نعم بعد بضع خطوات . ويخرج من هذا الحي ويعود ادراجه الى اللادي فاندلير آمنا مطمئنا أمينا على المهمة التي كلفته بها .

ولكنه لم يكد يخطو هذه البضع خطوات حتي سمع صوت رجل يدعوه باسمه . . فالتفت فوق كتفه . فرأي شارل بندراجون شقيق اللادي سيدته ، وهو يلوح اليه بساعديه ان يعود .

وكانت هذه الصدمة الجديدة قوية وفجائية بحيث حركت كل اعصاب الشاب . وظن ان احسن مايفعل هو ان يواصل الفرار ويمعن في الهروب من هذا الرجل ايضا كما هرب من الجنرال .

وقد كان يجدر به في تلك اللحظة ان يذكر المنظر الذى وقع امامه في حديقة كنسنجتون . ويعلم انه اذا كان قد وجد من الجنرال عدواً فان الرجل الاعرج وهو عدو الجنرال لا يمكن ان يكون بالنسبة اليه الا صديقا كريما

ولكن شيئا من ذلك لم يخطر له في بال .

قد كان لايزال واقعا تحت تأثير الحمى التى ارسلها الخوف فى شرايينه فواصل السير وامعن فى الفرار . وتصامم عن نداء شارل يندراجون . . .

اما شارل . وقد كان اعرج كما قلنا فانه حاول الوصول الى هاري ولكنه وجده قد سبقه بمدة .

وكان الشاب يعدو كالغزال الشارد فبدأ شارل يشتم ويلعن ويرسل الى الفتى اقبح الالفاظ واشد الشتائم

كل هذا والفتى لايعبأ به ويواصل فراره بسرعة .

***

ثم التفت هارى الى الوراء فوجد بينه وبين مطارده الجديد مسافة واسعة فاطمأن وابتدأ يتنفس الصعداء وبدأ مرة اخرى .

يواصل في الفرار والسلامة . . .

*
* *

وكان الشارع الذي يتخلله ويجتازه فرارا شديد الضيق والانحدار ولكن لا يوجد على جانبه شيء من المنازل التي يستطيع ان يتسلل بداخل احدها طمعا في النجاة . كانت على جانب ذلك الشارع اسوار مرتفعه لحدائق لا تراها العين لشدة ارتفاع هذه الاسوار كذلك كان الشارع مقفرا من كل مخلوق فلم يقع بصر الشاب المسكين على اي انسان يستطيع ان يحتمي به

اما شارل فانه كان يرغي ويزبد وقد خطر له في اللحظة الاخيره خاطر ما كاد يختمر في ذهنه . ويختمر بسرعة حتى راح يصيح اللص اللص اقبضوا على اللص

( * )

فذعر هاري هارتلي . وروعته هذه النغمة الجديدة نعم . لاشك ان كل من سيقابله الآن سيعتبره لصا وكيف لا يكون لصا وهو قد تمزق ثيابه وتصبب العرق على كل جسده .

ثم هو بعد ذلك يحمل تحت ابطه صندوقا كبيرا . ويحرص على هذا الصندوق حرص الجبان على حياته

ولسوء حظه انه لم يكد يصل الى نهاية ذلك الدرب حتى وجد هناك خميلة من الاشجار الملتفة والنباتات المتعانقة . ففكر في الحال ان يدخل هذه الخميلة ويختبيء فيها حتى يمر بالقرب منه شارل بندراجون وبعدئذ يخرج هو ويواصل مسيره الى بيت سيدته وهو آمن مطمئن .

(٥)

ولكن من سوء حظه كما قلنا انه لم يكد يتقدم من هذه الخميله حتى برز منها غلام جزار فارتد هاري الى الوراء مذعورا

ولاحظ الغلام القصاب ذعره . نظر اليه هازئا ثم مرتابا

ثم سمع الغلام القصاب صيحات شارل بندراجون وهو يصرخ اللص . اللص .

وبدأ هو الآخر في مطاردة الشاب المسكين الذي جمع ما بقي له من قوة تركتها كل تلك المفاجآت السيئة . وامعن في الفرار امعانا شديدا وهو لا يشعر بانه لاشك هالك اذا وقع في قبضة هؤلاء المطاردين .

## الفصل التاسع

### ورطة جديدة

أمعن الشاب المسكين في الفرار . ترن في اذنيه صيحات

مطارديه وقد أنهك التعب كل قواه حتى حدثته نفسه اكثر من مرة ان يرتمى على الارض . وليكن بعد ذلك ما يكون .

ولكنه عاد فتذكر المهمة التي هو مكلف بها . فقال في نفسه:

—ليس من الامانة فى شيء ان اخون سيدتى فى مثل هذه اللحظة العصيبة سأفعل كل ما استطيع . لارضى ضميرى. وتصور فى هذه اللحظه حال اللادى فاندليه وهي تهتف به تشدد تشدد فتشجع. والقى نظرة وراءه وقاس المسافة بينه وبين مطارديه وقال فى نفسه

كلا. كلا. لا نجاة منهم. واذا لم أجد مكانا اختبيء فيه في الدقائق القلائل المقبله فانني لا شك هالك .

ولم يكد يخطر بباله هذا الخاطر حتى قابلته انحناءة فجانبه تبعتها ثانية ثم ثالثه فالتوىء فيها جميعا

ولا شك ان هنالك لحظات سيما تلك التي يشتد بها الخطر ويبدو ما حقا الا فرار منه فى هذه اللحظات فقط يتفتق ذهن الانسان فى بعض الاحيان عن افكار هى من السداد على جانب عظيم .افكار لا تخطر له في بال على الاطلاق فى الاوقات العاديه . افكار لا يظن انها قد تخطر له فى احد الايام

حتى اذا تفتق عنها ذهنه في تلك اللحظات الخطره نفذها. ونفذها

بجرأة وبدون تردد

وقد كان ذلك بعينه هو الحال مع صاحبنا هارى هارتلى عندما كان يطارده الرجلان . ويصرخان بقوة .

— اللص . اللص . اقبضوا على اللص . امسكوا اللص .

ذلك انه حينما دار مع تلك المنحنيات التى صادفته رأي امامه جدارا مرتفعا . يحد حديقة كبيرة لا يعلم شيئا عنها

والواقع ان اولئك الذين يعرفون الشاب حق المعرفة كان يدهشهم ولاشك ذلك الخاطر الغريب الذين خطر له فى تلك اللحظة الرهيبة .

ذلك انه وقف . ووقف فجأة . ثم القي الصندوق من فوق السور المرتفع الذي رآه .

ثم تمسك بعد ذلك باحد الاغصان التى رآها مدلاة من فوق الجدار . وتسلق عليها . وقذف بنفسه الى الداخل

فسقط فى الحال ورأسه الى اسفل . اصيب الفتى بدوار شديد

وعندما نهض . وجد نفسه ممددا بجانب قطعة كبيرة من الحجر لو أن رأسه أصطدم به . اذن لتهشم شر تهشيم.

ولاحظ أن الدم يسيل من الخدوش التى اصابت يديه ووجهه فقد كان سور الحديقة محصنا من اعلى بقطع من الزجاج الصغير

الذى وضع هناك خصيصا ليحول دون تساق اللصوص وقطاع الطرق . . .

كان لا يزال فى شبه غيبوبة وغشيان . فظل مطرقا برأسه الي ان عادت اليه حواسه نوعا ما .

و بعد ذلك القي البصر امامه . القى نفسه فى حديقة واسعة غناء تدل على شدة عناية اصحابها بها .

وكان المكان الذى سقط فيه واقعا خاف المنزل . كما لاحظ هو ذلك بسرعة وبغير تردد .

وفيما هو يتأهب للنهوض . وهو مضعضع الجسم والحواس. ذا به يشعر بحركة على مقربة منه .

كانت حركة بين اغصان الاشجار القريبة تدل على ان هناك شخصا يقترب .

ثم انفرجت الاغصان والادغال . وخرج من بينها رجل طويل القامة . عظيم الهامه . يلبس ثوب بستاني . وفى يده آنية من النحاس يروي من مائها زهور الحديقة .

* * *

وقد كان هذا البستانى يزاول عمله على مقربة من الفتي وهذا في مكانه لا يجسر على الحركة والفرار

وكل مافعله . هو أنه طفق ينظر نحو البستاني نظرة المسحور الذي يجذبه عامل مغناطيسي .

وماهي الا لحظة . حتى حانت التفاتة من ذلك البستاني . . فوقع بصره على هاري هارتلي ووقف لحظة ما مذهولا .

اخذ كل منهما ينظر الى الآخر كانما يعجب لوجوده في ذلك المكان . ولم يحاول الشاب ان يهرب . أو يحاول على الاقل ان ينهض واقفا . فقد كان مهشم الجسم . وقد روعه منظر الدماء يسيل على يديه الناعمتين .

اما البستاني المارد . فما لبث ان تلاشت علائم الدهشة من وجهه الكبير . وحلت محلها علائم الغيظ والغضب الشديد .

فاقترب من هاري وعلى شفتيه ابتسامة تهكم قاسية .

وقال له — من انت ياهذا . من انت كي تتجرأ على تسلق هذه الحديقة . ما أسمك ؟ ؟

وراح يهزه بقوة ويقول . ماأسمك . وماذا تعمل هنا في حديقتي هذه ؟

فلم يستطع هاري هارتلي جوابا . ولم يعرف في الحقيقة ماذا يجب عليه ان يقوله . ولكن في هذه اللحظة بعينها كان شارل بندراجون وغلام القصاب يخترقان الشارع المجاور وهما يصرخان .

اللص . اللص امسكوا للص ......

وكان وقع اقدامهما وصراخهما يدوى دويا شديدا فى ذلك الدرب الصغير ، وكان ذلك بالنسبة للبستانى بمثابة الجواب الذى ينتظره فنظر الى هاري هارتلي بتهكم وقساوة وغمغم يقول :

— لص ؟ لص ؟ هذا في الحق شيء جميل لص فى هذه الثياب الانيقة التي لا يلبسها الا السادة الافاضل .

انها والحق فكرة طيبة .

يذهب الشقي منكم الى حانوت الملابس القديمة ويبتاع لنفسه ثوبا قديما لكنه انيق ويتجول به في انحاء البلد . ويندس به في العلائلات حتى اذا رأى قنيصه اقتنصها وفربها بلا خوف ولا وجل

اليس كذلك ؟ تكلم ايها الكلب واجبني

ثم أردف بقساوه — قلت لك تكلم واجبنى . انك ولاشك تفهم الانكليزيه .

وفي نيتي ان القي عليك درسا طيبا قبل ان اذهب بك الى دائرة البوليس .

فقال هارى — الحق ياسيدي ان هناك نوعا من سوء التفاهم الغريب . على انك اذا ذهبت معى الى منزل السير توماس فاندلير فى ميدان ايتون ؛ فاني أعدك بانك تجد التوضيحات اللازمة

وتفهم سر الالغاز التي وجدت نفسي في وسطها منذ الصباح .

واني لا افهم مما سمعته منك الآن . وبما تعرضت له منذ الصباح ان الانسان مهما بلغ من شرفه وامانته فانه عرضة تحت تأثير الظروف . لان يكون موضع الشك والارتياب .

فقال البستاني — ايها الشاب الصغير . انني لا اذهب معك ابعد من دائرة الشرطة . ودائرة الشرطة تقع في الشارع التالي توا وسيذهب معك رجال البوليس الى ميدان ايتون كما تريد ليتناولوا الشاي على مائدة صديقك العظيم الذي ذكرت اسمه الآن واعني به الجنرال فاندلير .

ثم اردف مارثا — الجنرال فاندلير . ها . ها لعلك تظن انني لا اعرف الرجل النبيل اذا رأيته .

ان مسألة الملابس لا تهم وانما ملامح الوجه تنطق بكل شيء . وانا استطيع ان اقرأ وجهك كما اقرأ في كتاب مفتوح ها . ها . انت تلبس قميصا يساوي ضعف ثمن القبعة التي البسها انا في ايام الاحاد . ثم ان حذاءك . ونظر الى الارض .

ثم توقف عن الكلام فجأة . وظهرت على وجهه علائم الدهشة العظيمة . بينما ظل الفتى المكسيكي ينتظر الكلمة التي يوشك ان ان ينطق بها . والتي لا يشك في انها ستكون من نوع التهكم المرير

الذي سمعه في حضرته ."

ولكنه لم يسمع شيئا من ذلك ،

وكل ماهنالك ان دهشته كانت عظيمة حين سمع الرجل قد غير موضوع الحديث فجأة . ونطق بلهجه غريبة قائلا هذه الكلمات

— يالله ماكل هـذا .

وظل محملقا فى ارض الحديقة .

فتبع هنري نظرته . ووقع بصره هو الآخر على منظر عقل لسانه وجعله ينهض واقفا وهو مفغور الفم دهشة وعجبا

ذلك انه حين القى الصندوق من فوق الجدار . سقط الصندوق فوق قطعة الصخر التي وجد نفسه بجوارها حين افاق من سقطته فتحطم الصندوق . وحدث فيه ثقب كبيره سقط منه عدد من الجواهر الكريمة والماسات الفاخرة . وتبعثرت كلها على الارض حول الصندوق

وجد هناك كل الحلي التى طالما رآها واعجب بها على جسد اللادي سيدته .

كان هناك العقد اللؤلؤي الكبير . والخواتم والاساور والاقراط . وكلها تتوهج على الارض وترسل حولها ملايين الاشعة الفاخرة الجذابة .

صاح هارى بدوره : يالهي .

ثم اعقب علي ذلك بقوله — قد هلكت حقا ،

وسبح ذهنه في الحال الي حوادث ذلك النهار ، وادرك الكثير

مما لم يكن قد ادركه حتى تلك اللحظة

وعلم في الحال انه قد انغمس في ورطة عميقة لاخلاص

له منها . . .

واجال الطرف حوله كانه يبحث عن المعونة والغوث

ولكنه وجد الحديقة خالية الا من ذلك المارد الجبار الذى

جلس بجانبه جلسة القرفصاء

وتلك الجواهر والماسات واللآلىء الكريمه المبعثره فى ارض

الحديقه . ويمكن ان تغري اى مخلوق على ارتكاب اية جريمه

للحصول عليها واصاخ الشاب السمع

كان كل شيء حوله هادئا ساكنا . وقد انقطعت الاصوات

الصارخة التي كانت تدوى في الدرب القريب قائله

اللص : امسكوا اللص ! ولم يعد يسمع سوي حفيف اوراق

الاشجار فى تلك الحديقه

• قال مرة أخرى . انني هالكت . اما البستاني فانه نظر

الى الاحجار الكريمه بعين تتمثل فيها الجريمة ثم رفع بصره واجال.

الطرف بين النوافذ الخلفيه للمنزل ولما لم يجد بها احدا يري شيئا تنفس الصعداء

ثم دق على كتف الشاب بقوة وقال له بصوت لطيف

تشجع. تشجع أيها الاحمق لقد انتهى وانقضى اسوأ ما في المسأله لماذا لم تقل لى منذ البدايه ان الغنيمه تكفى شخصين ؟

ثم عاد فقال : شخصان فقط يالله بل انها تكفي عشرة اشخاص بل مائة. انها ثروة لا تقدر بثمن ولكن هلم بنا من هذا المكان قبل كل شيء هلم بنا من هذا المكان قبل ان يرانا احد ويفسد كل شيء

وبحق السماء تشدد واصلح من ثوبك وهندامك واطرد علائم الدهشه التى تظهر على وجهك هكذا والا فانك لا تستطيع ان تخطو بهذه الهيئة خطوة واحدة

وسمع هاري اقوال الرجل ، وتمم ارشاداته مدفوعا بقوة ميكانيكية . فنهض واقفا ، واخـذ يصلح من شأنه وثيابه بينما اخذ البستانى في جمع الاحجار والماسات المبعثرة

ولما تم له ذلك أعادها الى الصندوق الذى افتت منه

وكان مجرد مسه لهذه الجواهر سببا فى ان قشعريرة غريبة مرت فى كل جسده لاحظهـا هاري هو نفسه . وانقبض قلبه

وأيقن من سوء المصير

كان رجلا جبارا عاتيا . اما هاري فانه كان بالنسبة اليه كالقزم الحقير الصغير الذى لاحول له ولا قوة

ومشي البستانى وبين يديه الصندوق

وتبعه هاري وهو يمشي الهوينا وقد طاش عقله وضل صوابه

وعلي مقربة من باب الحديقة . قابلهما رجل لابس الثياب الكهنوتية . . .

فامتعض البستانى قليلا . . وفكر فى العودة ادراجه ولكنه خشي ان يثير الارتياب والشكوك في نفس الراهب

## الفصل التاسع

### الاقتسام

لم يكن البستاني يتوقع هذه المفاجأة وخشى ان يتخذها هارى هارتلى وسيلة للنجاة والفرار بالماسات الكريمة

ولكن هاري كان مضعضع الحواس بابعد من التفكير في شيء كهذا

كان كأنما شعلة الذكاء التي وهبتها الطبيعه لكل انسان قد انطفأت فيه وانطمأت فجأة تحت تأثير حوادث وتأثرات ذلك النهار الحافل

بالحوادث الغريبة

ولم يجد البستاني بدا من تحية الراهب فقال له ـ طاب يومك
يامستر رولز ـ ان الجو جميل هذا النهار وقد انتهزت هذه
الفرصة لدعوة هـذا الشاب للتمتع بحديقتي وما فيها من الزهور
اني استبحت لنفسي هذا الحق . وانا على يقين من ان السكان
لا يتذمرون من هذا العمل على الاطلاق . هذه مجرد زيارة بسيطة

فقال الراهب ـ اذا اردت رأيي الخاص فانا لا اجد شيئا من
الغرابة في ان تدعو اي شخص الى هذه الحديقة

ان المنزل منزلك على كل حال يامستر رودن ولا يجب ان
ينسى السكان ذلك

واذا كنت انت تسمح لنا بالنزهة في حديقتك الغناء هذه
فاننا لا يجب ان نسيء فهم هذه المكرمة ونتخذها ذريعة للوقوف
بينك وبين اصدقائك الذين يريدون الاستمتاع بما نستمتع به
نحن كل يوم

ثم نظر الى هاري وقال

ولكني اعتقد بأني وهذا الشاب قد تقابلنا قبل الآن
انك هارتلي على ما اظن . أليس كذلك ياسيدي ؟

ثم اردف ـ دون ان ينتظر الجواب

يؤلمني في الحق ان اري انك اصبت بسقطة شديده ومد
يده ليصافح الشاب

* * *

وبدافع الخجل الشديد الذى كان لزام هارى كل حياته ورغبة منه
في تحاشي حديثا طويلا قد يؤدي الى كشف الحقيقه ويكون بعد
ذلك مالا تحمد عقباه. اراد هاري ان ينكر معرفته بالراهب.
ويحتمي بذلك البستاني الذي وان كان هو لا يعرفه الا انه يظن
فيه المقدرة على انجاده وانقاذه . وعلى ذلك فانه قال

اخشي ان يكون هناك شيئا من الخطأ ياسيدى فانا لم أتشرف
قبل الان بمقابلتك واسمي هوتو ملنسوذ وانا من اصدقاء المستر روبرن

فقال رولز الراهب وقد ظهرت علي وجهه علائم الدهشه
الشديدة . احقا تقول ؟ ؟ اذن فهذا التشابه من الغرابة بمكان

فقال هارى هارتلى زيادة في التأكيد . . وانا والحق يقال لا
اذكر انى قابلت سيدى قبل الآن

فغمم القس : ربما .

وخشي المستر روبرن ان يطول الحديث ويكون بعد ذلك
مالا تحمد عقباه

ثم ان الماسات تلك الثروة الواسعة من الاحجار الكريمة

كانت فى جيبه وكان على احر من الجمر يريد أن يبت فى مصيرها

وعليه انه قال تخلصا من القس رولز . أتمنى لك نزهة طيبة

ياسيدي القس

فقال القس وهو لايزال مترددا . عسى ان يكون المستر

هارتلى . .

ثم قال متداركا . اعني المستر تومانسون قد اعجب بنظام

هذه الحديقه البديعة التي يعنى مستر روبرن بتنسيقها اكبر العناية

حتى جعلها سلوتنا الوحيدة بعد العناء الذي نعانيه فى مزاولة اعمالنا

فى الحياة

فقال هارى هارتلى بلسان متلعثم - نعم اعجبت بها كل الاعجاب

( * )

ثم دخل المنزل مهرولا وتبعه المستر روبرن واغلق الباب

زيادة في الاحتراس والحذر كف فيماه من السير واطل من

ثقب قفل الباب فرأى القس واقفا فى مكانه يقلب كفيه دهشة

وعجبا

لم يكن قد صدق بعد بل لم يكن في مقدوره ان يصدق ان

هذا الشاب ليس المستر هاري هارتلي الذي قابله قبل ذلك اليوم

واومأ المستر روبرن الى هارى ان يبقي ايضا فى مكانه ريثما يتحرك القس من امام الباب ويمضى في سبيله

ولكن القس لم يتحرك وشيكا . ولم ينتقل سريعا بل ظل فى موقفه ذلك بضع دقائق ثم مشي فى طريقه يواصل نزهته فى الحديقة وهو يقلب يديه عجبا ويهز رأسه دهشة ويقول مغمغما . هذا غريب هذا مدهش

وعندئذ جفف المستر روبرن العرق المتصبب على جبينه ثم امسك ذراع هاري هارتلي وجذبه معه قائلا . هلم بنا

وكان هاري هارتلي في كل تلك الاثناء نهبة التأملات المدهشة كان يفكر في حوادث ذلك النهار وهو لا يكاد يصدق اذنيه ولا بصره

واخيرا ابدأت الحقيقة الرائعة تجد سبيلها الي ذهنه رويدا رويدا تذكر المشاحنات التى كانت تقع غالبا في الايام الاخيرة بين الجنرال وزوجته وكل ذلك بسبب اسراف الزوجه

ثم تذكر المآزق الغريبة التي كانت واقعة فيها اللادي فانداير فى الايام الاخيرة بسبب ديونها لاصحاب مخازن الملابس وغيرها وكيف كان الخراب يهدد العائلة بين يوم وآخر ولم تكن اللادى لتنجو من تلك المآزق الا بدفع مبالغ ضئيلة جدا للدائنين على

ان يؤجلوا مطالباتهم الى مواعيد أخري

« * »

واذن فقد عزمت اللادى فاندلير أخيرا ان تخون زوجها وتسرق الحلى التي ارتضيت من اجلها فقط ان تصبح زوجته وهو ذلك الشيخ العجوز الذى ماكانت لترضى به زوجا سيدة حسناء في مقتبل العمر مثلها معدودة من ارشق نساء انكلترا على الاطلاق

واذن ايضا قد كان شارل شقيق اللادى متواطئا معها على هذه السرقة فلما رآه أى رأى هارى يفر بالصندوق ظن انه علم بما فيه من المحتويات الثمينة فاراد ان يستأثر به لنفسه وهو لاجل ذلك قد صرخ في اثره بكل قوته وبأعلى صوته قائلا .

— اللص . اللص . امسكوا اللص .

* * *

وفكر هارى هارتلي فى انه لو كان حقا قد سقط فى ايدى مطارديه . او سمع منهم تلك الصرخة احد رجال الشرطة فقبض عليه . اذن لوجد هاري هارتلى صعوبة شديدة فى التخلص

بل كيف كان يتخلص . والمسألة لابد وان تتصل في الحال بالجنرال السيد توماس فاندلير . وحينئذ تتبرأ زوجته من تهمة السرقة . وتزعم انها ليس لها اى علم بحكاية حصوله على الصندوق

(*)

ولـكن شكرا لله . قد نجا هارى هارتلى من هذا الخطر .
ولكن لا يزال ثمة خطر آخر امامه . هو ذلك البستانى الفظ
الذى تلوح علي وجهه كل علائم القساوة والخشونة وتنم نظراته
عما يعمل فى اعماق نفسه من الطمع الاشعبي

شعر هاري هارتلي فجأة بالمستر روبرن وهو يلقى به على
احد المقاعد ويقول له .

— اجلس ايهـا الغبي . اما كان يجدر بك أن تقول لي منذ
البداية ان ما معك يكفي لاثنين .

وهنا تكلم هاري فقال — عما تتكلم ياسيدى ؟

فقال المستر روبرن وهو يضع يده في جيبه . ويخرج الماسات
اتكلم عن هـذا الكنز الثمين . . انه يكفي شخصين بكل
سهولة . بل لا أكون مبالغا اذا قلت انه يكفى مائة شخص اكثر
منا نحن الاثنين طمعا وجشعا .

فقال هاري بصوت خافت :

— ولكن هذه الماسات ليست لى ياسيدى .

فقال مستر روبرن — اعلم انها ليست لك . ام هل تحسبني
من الحمق بحيث اظن انها لك ؟

اذا كانت لك لم يكن يجب ان اراك في حديقتي . . وخلفك ذلك الخلق الكثير . وهو ينادي .

اللص . اللص امسكوا اللص .

ونظر الى الشاب بمكر وخبث. فاصفر وجه هاري. وتصبب العرق على جبينه وقال :

— سيدي . لازلت اكرر لك القول بان هذه الماسات ليست لي . وان أشرف الخلق قاطبة . قد يذهب ضحية شيء من سوء التفاهم والاضطراب كما هو الحال معي .

واذا كنت تريد الحقيقة على علاتها . فهلم معي الى منزل الجنرال السير توماس فاندلير بميدان ابتون وهناك تسمع منه . أو من اللادي زوجته كل مايعوزك من المعلومات الكفيلة بتبرئتي ودرء كل الريب والشكوك عني .

فقال الرجل بقسوة . وقد لمعت عيناه وظهر فيهما الطمع الاشعبي . . .

انى قلت لك بانني لا انتقل من هذا المكان قيد خطوة واحدة واذا انتقلت فانما لاقودك الى اقرب نقطة . وهناك يتولى البوليس امر التحقيق معك فيما تزعم .

وصمت ليرى تأثير كلماته على الشاب الذى استولى عليه نوع

من الفزع .

قال هاري مرة أخرى : ولكن هـذه الماسات ليست لى .

— اعرف ذلك

— وماذا تريد الآن ؟

فقال الرجل : لااريد قبل كل شيء ان اتجاوز عن حقي . فانك اعتديت علي منزلي . ووثبت فوق اسواره وحطمت ازهارى وعلى كل حال . فانى ارى من الاوفق ان أذهب بك الي دائرة البوليس . . .

اما هذه الماسات . فانني استطيع الاستيلاء عليها . وسأقول عند الحاجة اني لم أرها . هل فهمت ؟

فازداد اضطراب هارى هارتلى . ولكن سياسة، ستررو برن كانت سياسة فعالة فقال في الحال :

ولكني لم اصل بعد الى هذه الدرجة من الفظاظة والخشونة ولست اريد ان اغبنك كل حقك . فانك ولا شك قد تجشمت الكثير من المخاطر وعانيت عناء شديدا

وعليه . فاني اعرض عليك ان نتقاسم هذه الماسات ؟ .

فما رأيك ؟ ثم اعقب على ذلك بقوله : شخصا غيرى لايمكن. ان يعرض عليك المسألة بهذا السخاء ؟

الا تعترف بذلك ؟ وضغط على يده بقوة حتي صاح الشاب من الالم وقال : اعترف . اعترف

فقال مستر روبرن : ومارأيك اذن ؟

« * »

وهناك فكر هارى هارتلى في الامر مليا : لقد قال الرجل الحقيقة . فهو يستطيع تماما ان يستأثر بالماسات والجواهر الكريمة وينكر كل صلة له بها

ثم يستطيع بعد ذلك ان يقوده امامه الى اقرب نقطة للبوليس وهناك يتهمه بانه تسلق سور حديقته وسطا عليه فرارا من قوم يطاردونه . ويدعونه لصا وسارقا

ثم لا يبعد أيضا ان يدب الشك الى نفس اللادى فانداير بسبب تأخره وتوانيه او بسبب آخر وجيه هو فراره من أخيها ولا تحمل ذلك على محمل الامانة و لاستماتة فى سبيل انقاذ امرها المشئومة فتتظاهر امام زوجها بانها تفقد جواهرها وبأنها لا تجدها وتتهمه بالسرقة فيذهب الى دائرة الشرطة ويجده هناك

وعندئذ تكون الطامة الكبرى

«*»

# الفصل العاشر

## درس

فكر الشاب هاري هارلي في كل ذلك ورسم لنفسه خطة العمل

قرر ان يتخلص باسرع ما يمكن من قبضة هذا الجبار ويذهب الى سيدته ويقابلها ويشرح لها ما وقع له . وبذلك يتخلص من المسئولية

ولكن هل يذهب اليها صفر اليدين وقد فقد جواهرها ؟ ليس هذا من الرشاقة في شيء . اذن يجب عليه ان يحمل اليها كل ما يمكن حمله من تلك الجواهر

ويجب عليه أن ينزل على ارادة هذا الرجل مهما كانت النتيجة ومتى وصل الى سيدته فانها تأخذ على عاتقها اصلاح ما افسدته هي بمؤامرتها

أنما جعل الشاب كل همه أن يعرف عنوان المنزل الذى وجد فيه نفسه . وعليه فانه قال للرجل

انا لا يؤلمني غير ان الماسات ليست لى فانا والحالة هذه لا استطيع التصرف فيها

فقال مستر روبرن . وهو يخرج الجواهر من جيبه ويضعها على المائده التى امامه ويقسمها الى قسمين متساويين بحجم الماسات انت معتوه وخير لك ان تنتهز فرصة كرمي وسخائي

اختر لنفسك اي كومة من هاتين الكومتين وضغط على ساعد الشاب ضغطة اخري جعلته يصرخ بصوت مرتفع متألما

ثم قال المستر روبرن . اختر لك احدى الكومتين. واذهب الى تاجر الجوهرات وبعه بعض هذه الماسات وسافر مع صاحبتك اذا كانت لك صاحبة الى احدى القارات الاخري وهناك تبيع البقية الباقيه من نصيبك وتشتغل بالتجاره وتعيش سعيدا واياك بعد ذلك ان ترجع الي انكلترا

«*»

وهنالم يجد الشاب بدا من الطاعة فوضع يده على احدى الكومتين وبدأ يملأ جيوبه بالماسات والاحجار الكريمة

وكان شيطان الطمع لا يزال يغوي المستر روبرن فمد يده وأخذ ماسه من نصيب هاري واعقبها بماسة أخري فثالثة فرابعة قائلا ان هذا النوع من الماس يعجبه وهو من المغرمين بمجموعات الجواهر الكريمة القيمة

ثم قال للفتي : والآن ايها الصعلوك قم وانهض بنصيبك

وإياك والعودة الى هذا المكان والا هشمت رأسك

وحسبك من كل ما جرى انك سطوت علي بيتي وخرجت دون ان اقودك الي دائرة البوليس

قال ذلك ونهض الى الباب ففتحه ونظر منه خلسة ليري ان كان المستر روبن القس لا يزال هناك

ولما لم يجد له أثرا تلفت يمنة ويسرة فلم ير احدا

وعندئذ اوما الى الشاب ان يقترب . ثم امسكه من عنقه امساكه قوية عنيفه لا يتسنى له معها ان يتلفت يمنة أو يسرة ثم أخذ يدفعه امامه حتى اخرجه من المنزل ودار في عطفه او عطفتين .. ثم ضربه بقدمه ضربة قوية جعلته يسقط متدحرجا على الارض

ولكن الفتي كان من الذكاء بحيث احصى الخطوات التى قطعها وسجل في ذهنه عدد المنحنيات التي عطف عليها

فلما سقط علي الارض تخدش وجهه وسال الدم من يديه

ونهض الفتي من سقطته . وهو ممزق الثياب ورأسه يسبح في مثل غيبوبته .

ولما نظر حوله في البحث عن معذبه . كان المستر روبن قد اختفى تماما .

واول ما شعر به هاري هارتلي في ذلك الوقت هو الالم ثم

الغضب . نعم . أغضبه ان يسيء الناس معاملته الى هذا الحد . وهو لم يجن ذنبا ولم يرتكب اثما يستحق عليه كل هذا أو شيئا منه .

وشعر بالدموع تملأ عينيه حتي اوشك على البكاء

وبكي بالفعل . ووقف على قارعة الطريق وهو يبكى كالطفل الصغير . ولما استطاع ان يخمد جذوة الغضب التي تشتعل في اعماق نفسه . بدأ يجيل الطرف حوله و قرأ اسماء الشوارع

ولكنه كما قلنا لم يجد أى أثر لذلك البستانى الخشن الطباع

وفيما هو في حيرته . اذ اقبلت عليه خادم كانت بالنافذه ورأته في تلك الحالة المشعثه فاخذتها الشفقة به

وفى الحال ذهبت هذه الخادمه لمساعدته وقدمت له كوبة ماء

«*»

وفي تلك اللحظة بعينها كان احد الافاقين الذين يلوح عليهم علائم التشرد . كان يتمشى متسكعا على افريز الطريق فاقترب منهما واخذ ينظر اليهما بعين الذئب الذي يبحث عن فريسته

قالت الخادمه تحدث الشاب ـ مسكين ما اشد خبثهم لقد استعملوك بكل قساوه

يالله ان ركبتيك مصابتان بخدوش وجروح

ثم ان ثيابك قد تمزقت شر ممزق ولم تعد لك صالحه

ألا تعرف ذلك الشقي التعس الذي اساء اليك هذه الاساءه وعاملك هذه المعامله القاسية ؟

فصاح هارى وكانت كربة الماء قد انعشته نوعا ما

بكل تأكيد انني اعرفه حق المعرفه وسوف اقتحم عليه بيته رغم التحوطات التي اتخذها

نعم سأفعل ذلك وسوف أجعله يدفع ثمن فعلته هذه غاليا

فقالت الخادمه . خير لك ان تأتي معي الى البيت لتجلس قليلا وتستريح وتغتسل وتنظف ثيابك

ان سيدتى سترحب بك فلا تحزن ولا تخشي شيئا

انظر انني سالتقط قبعتك واسير امامك وانت تتبعنى

ثم ما لبثت ان هتفت ـ ولكن ! ياالله : ماهذا ؟؟

انك بذرت الشارع كله بماسات سقطت منك

« * »

وكانت هذه هى الحقيقة بعينها : فقد كانت الماسات مبعثره في ارض الشارع وقد تلوث بعضها بالاوحال وظلت مع ذلك ترسل حولها الاف الاشعه ذوات الالوان المختلفه

كان هارى هارتلى حين سقط على اثر الكزه التى اصابته من المستر روبرتة مزق جيبه فتبعثرت الماسات فى كل ركن وناحية

وقد حمد الفتي حظه . لان الفتاة استطاعت ان ترى
تلك الماسات الثمينه وفكرته نفسه قائلا :
قد كانت المسألة سيئه . واوشكت ان تنتقل الى اسوأ

« * »

وانحنى وإياها واقبل معها يجمعان ماتبعثر من الاحجار الكريمة
ولكن واآسفاه
انه لم يكد يتقدم هو والفتاة ليجمعا ذلك الكنز المبعثر .
حتي اقترب منهما ذلك الشريد الذي تكلمنا عنه قبل الآن . وقلنا
انه كان يتسكع في الناحية الاخرى من الشارع ثم اقترب منهما
وبكل قوته . وعلى غير انتظار منهما دفعهما بقساوة فسقطا واحدا
فوق الآخر ثم انحنى هو . وملأ حفنتيه بالماسات والاحجار الكريمة
ثم اطلق ساقيه للريح . وقد فعل كل ذلك بسرعة تدعو الى
الاعجاب حقا . حتي ان هارى والفتاة لم يشعرا به ولم يستطيعا
تبيان شيء من تقاطيع وجهه

« * »

اما هارى . فانه ما كاد يقف على قدميه مرة ثانيه . حتى
اسرع في اثر الشقى وراح يطارده بكل سرعته وقوته . ويصيح
في اثره باعلى صوته : ان امسكوا اللص . امسكوا السارق

ولـكن بدون جدوى

فقد كان الآخر سريع العدو الى حد يدعو الى الاعجاب ثم ان الشارع كان مقفرا فى ذلك الوقت ولم يكن هناك من يسمع هذه الاغاثة ويمد يد المعونه . ولاشك ان الشقي اختفى فى احد المنازل التى صادفته فى الطريق لأن هارى لم يكد يصل الى احدي المنحنيات حتى لم يجد له اثرا . اخذ يجيل الطرف هنا وهناك . ولـكن بغير جدوي

# الفصل الثانى عشر

## العودة

ورجع هارى ادراجه وهو مثقل القلب بالهموم . وأخذ في أثناء سيره يسترجع ماحدث له فى ذلك النهار . ويهزرأسه بدهشه واستغراب. وعند عودته .وجد الخادمه لاتزال في انتظاره وقبضته وبقايا الماسات فى يدها فاعجب أشد الاعجاب بامانتها وشكرها من اعماق قلبه

ولما لم يكن شعر بعد كل هـذا بشيء كثير من الرغبة فى الاقتصاد والادخار فانه اكتري اول مركبة صادفته. وامر السائق ان يذهب به الى ميدان ايدرن ويقف امام منزل الجنرال ق

ولما وصل هاري الي منزل الجنرال وجده فى حالة غير عاديه من الاضطراب والقلق . وقد اجتمع الخدم في القاعة زرافات وراحوا يتكلمون في همس وشيء كثير من الجد والاهتمام العظيم وعندما رأوه بصرهم عليه لم يرحبوا به ولم يعبأوا . . .

فمر بهم متصنعا العظمة بقدر ما يستطيع وبقدر ما تسمح له ثيابه الممزقة ثم قصد توا الي مخدع سيدته على انه لم يكد يفتح الباب ويخطو الخطوة الاولى حتى استولت عليه الدهشه وركبه العجب والذهول

ذلك انه رأي الجنرال وزوجته وأخاها وقد جلسوا ثلاثتهم متقاربين وتكاد رؤوسهم تتماس وأخذوا باطراف حديث سرى وظهرت على وجوههم علائم الاهتمام الشديد . ووجد هارى انه لم يعد امامه الشيء الكثير ليقوله

اذ لاشك ان اللادى فاندلير حينما ذهبت الصفقة من يدها او ظنت ذلك ، رأت ان اسلم وسيلة امامها هي ان تعترف لزوجها بكل شيء وتطلب منه الصفح ثم تحثه على البحث عن الجواهر

وقد فعلت ذلك وكانت فى تلك اللحظة مع زوجها يفكران في موضوع واحد ويرسمان خطة واحده

فلما دخل هارى هارى على ممزق الثياب كما رأينا هتفت اللادي

فاندلير . يالاسماء ها هو . . اين الصندوق ياهاري اين الصندوق

« * »

ولكن هارى ظل مطأطيء الرأس عليه علائم الذلة والمسكنة

صاحت اللادي . ماذا بك تكلم تكلم اخبرني ابن الصندوق

قالت ذلك وصمتت

اما الرجلان فقد نهضا من موضعهما ونظرا اليه مهددين

وكررا سؤالها مثنى وثلاث وهو صامت

وأخيرا . وجوابا على كل الاسئلة الموجهة اليه . وضع هارى

يده في جيبه وأخرج حفنة من الاحجار الكريمة، وضعها امامه

على المائده. كان اصفر اللون ممتقعه جدا

قال : هذا كل ما تبقى . . واقسم امام الله ان ما فقد لم يفقد

بسببي او بخطأ مني . انما هي الظروف . ولو كانت لا تزال لديكم

بقية من الصبر فاني أقص عليكم كل ما حدث . ومع ان بعض

الماسات قد فقد الى الآن . الا ان البعض الآخر وهو الجانب

الاكبر لا يزال بعون الله وارادته يمكن استرجاعه وسكت

وهنا هتفت اللادي فاندلير : وا آسفاه قد ضاعت كل ماساتنا

وعلى من الديون لمخازن الملابس مالا يقل عن تسعين الفا

من الجنيهات

فقال الجنرال : سيدتى كان يحسن بك ان تسدي الثمرة بنقودك انت . كان في مقدورك ان تسدين خمسين ضعف هذا الدين . كان فى مقدورك ان تسرقي كل ما ورثته من الماس عن عائلتى ، كان فى مقدورك ان تفعلي هذا او ذاك او تفعلى الجميع ، وكان فى مقدور الطبيعه ان ترفه من غضبي ولا تجعلى اضغن عليك . بل قد كان يكون في مقدورها ان تجعلنى اصفح عنك واغفر لك خطاياك وهفواتك

ولكنك ياسيدتي لم تفعلى شيئا من كل هذا . ولكنك ياسيدتى قد سرقت منى ماسة الراجا او عين النور كما يسميها الشرقيون فى اشعارهم . ولكنك ياسيدتي قد سرقت منى فخر كاشجار منذ سرقت مني ماسة الراجا

صاح قائلا ذلك وقد رفع يديه كانه يريد ان يهوي بها على رأسها ثم اردف : والآن قد انتهى كل شيء بيننا ياسيدتي . الآن قد انتهى كل شيء

فقالت اللادي ـ صدقنى ياجنرال فاندلير ان حديثك هذا من اشهى الاحاديث التى سمعتها من بين شفتيك منذ عرفتك

ولما كان لابد لنا من الخراب او بمعني آخر لم يعد هناك بد من الخراب فاني استقبله باسمه لانه وان لم يكن له شيء من الحسنات

فحسبه حسنة ان يخلصني منك ويجمل ماكان بيننا كأن لم يكن انك قلت لي مرارا وكثيراانني لم اقترن بك الا طمعاءالك والآن دعني اقول لك بانني طالما ندمت على ذلك واسفت لانني ابرمت هذه الصفقة الخاسرة

هذا واذاكان يمكن لك ان تتزوج بعد الآن وكانت في حوزتك ماسة اكبر من رأسك فانني احب من كل قلبي ان انصح كل فتاة واحذرها من مثل هذا الزواج الذى لايجلب غير الحسرة والاسي . ثم التفتت الى السكرتير الخاص واردفت بصوت أجش

واما انت يامستر هارتلى . فقد عرفت تماما كيف تظهر عبقريتك وتبرهن على قيمتك ومؤهلاتك ومركزك في هذا المنزل وقد علمنا كلنا الآن انك تنقصك الرجولة والرزانه . والعقل والتصرف واحترام الذات ، ولست ارى لك الا وسيلة واحده يحسن لك ان تنهجها . وهي ان تنصرف من هـذا المكان في الحال . ولاتحاول بعد الآن ان تعود . واما عن راتبك فانك تستطيع ان تنضم الى قائمة الدائنين الذين سيطالبون بديونهم في ( تفليسة ) زوجي السابق

وماكاد هاري هارتلى المسكين يفهم او يتصور هذه الكلمات المهينه حتى عاجله الجنرال بالفاظ. اكثر منها سلاطه وقحة.

ذلك انه قال : وفى الوقت نفسه ، ارجوا ان تتبعني الى اقرب دائرة للبوليس

انك تستطيع ان تخدع وتهزأ بجندي بسيط مثلي ياسيدي . ولكن عين القانون أبعد من ان تخدع . عين القانون تستطيع ان تكشف الخبايا وتميط اللثام عن الاسرار مهما كان شأنها

واذ كان ولا بد لى ان اقضي شيخوختي فى حاجة وفقر وعوز من جراء تآمرك المذرى بالشرف مع زوجتي على سرقة اموالى وجواهري ، فانى لا اريد ان أتركك على الاقل دون ان تنال العقوبة التي تستحقها . وينزل بك القصاص الذي تستأهله والله كفيل بعد ذلك ان يسلط عليك من ضميرك عقوبة اخري . فلا يغمض لك جفن . ولا تعرف للراحه معني

قال ذلك . ودفع هاري أمامه من الغرفة وساقه امامه الى اقرب دائرة للبوليس . وهنا انتهى الاعرابي المؤلف من قصة الصندوق . على ان هذه الحادثة كانت فى حياة هاري هارتلى ذلك السكرتير التمس فتحا جديدا . وكان البوليس على يقين من برائته ؛ وعند ماقدم كل معلوماته . وسرد كل قصته . هنأه بعض رجال البوليس لامانته . وبساطته وطهارة ذمته . وقدعني الكثيرون بأمره لتعاسته . وسوء حظه وتركه البوليس بعد

ان تأكد من صدق روايته وحسن نيته . اما هو فقد اصاب بعد ذلك ارثا كبيرا من عمة له في وورکشير . فتزوج بالفتاة برودنس . تلك الخادم التي صادفته في البيت الذي اوعزت اليه سيدته اللادي فاندلير ان يذهب بالصندوق اليه . وانقذت حياته من غضب الجنرال فاندلير كما مر لك

اقترن بها وسافر واياها الى بنديجو . ويقول آخرون انه سافر بها الى ترنكومالي . وهو راض قانع . ينتظره مستقبل مفعم بالرفاهية والسعادة

تمت

... ٨٠٠ ... الحاق امام محكمة الاستئناف ... ٢٨٨ بمصر

- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ١ [illegible] الاندلس
- [illegible]
- [illegible]
- ٣ [illegible]
- ٢ [illegible]
- ٣ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٣ [illegible]
- ٢ [illegible]
- ٢ [illegible] لمحمد عبد الوهاب
- ٢ [illegible] ومواويل العربي الكبير
- ١ مجموعة كبيرة لابراهيم حكاه
- ٢ [illegible]
- ١ [illegible]
- ٢ [illegible] وطقاطيق [illegible]
- ٢ لويس [illegible]
- ٣ [illegible]
- ٢ [illegible]
- ١ [illegible]
- ٤ [illegible]
- ٣ [illegible] الثلاثه
- ٢ [illegible]
- [illegible]
- ٢ [illegible]
- ٢ غرام العذارى

- ٥ الفرسان الثلاثه جزان
- ٣ ابن سيركوف
- ٣ ذات القناع
- ٣ عصابة النجمه الحمراء
- ٤ الروايات العشرون
- ١ [illegible] محمد [illegible]
- ٢ الشهوة العاصفه
- ٦ اهوال الغرام
- ٩ [illegible] ٧ اجزاء
- ٥ [illegible]
- ٩ [illegible]
- ٢ [illegible] ميلان
- ٢ [illegible] الكوان
- ٤ شرلوك هولمز
- ١ رصاصه فى الظلام
- ١ شبح [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ القاتل
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ قاتل [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]
- ٥ [illegible]